نتركها أبدا . . . كنا نقرأ ونأكل ونتكلم والبنادق في أيدينا او على أكتافنا »(٢١) . ومنذ ذلك الوقت حملت الحركة الصهيونية السلاح في فلسطين ولم تلقه من يدها مطلقا بعد ذلك الى اليوم . وفي اثناء الحرب العالمية الاولى عندما لاحت مرحلة بدء تحقيق المخطط الامبريالي بصورة عملية نظرا لانضمام تركيا الى صف المانيا في الحرب ، انتهزت بريطانيا الفرصة للزحف على فلسطين وبقية المشرق العربي لتصفية تركة « الرجل المريض » واعادة تقسيمها بينها وبين فرنسا ، وكانت معاهدة « سايكس ــ بيكو » في ايار (مايو) عام ١٩١٦ ، التي ادخلت فلسطين ضمن حصة بريطانيا من تركة الامبراطورية التركية ، ثم كان « وعد بلفور » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ الذي ضمن للصهيونية حق اقامة وطن قومي في فلسطين . وكان لا بد من اتخاذ خطوات اكثر جدية وحسما على طريق بناء جهاز الدولة الاسرائيلية المزمع اقامتها وضرورة بدء اعداد نواة الكوادر العسكرية اللازمة . فكان ان شكلت اول كتيبة اسرائيلية نظامية تابعة للجيش البريطاني في عام ١٩١٤ من نحو ٥٠٠ جندي ، ٥ ضباط انجليز ، ٨ ضباط يهود . وقد اشتركت الكتيبة المذكورة ــ والتي وسعت الى لواء تقريبا في عام ١٩١٧ ــ في القتال لاول مرة في الانزال البرمائي الذي تم بشبه جزيرة « غاليبولي » ، ثم شاركت في بعض المعارك التي دارت في فلسطين وآخرها في « اللد » عام ١٩١٨ ، حيث تبقى من رجالها نحو ١٥٠ جنديا و ١٥ ضابطا . كما لعبت المنظمة الصهيونية دورها بفاعلية ــ كما هو عهدها دائما في عمليات المخابرات العالمية ــ في أعمال التجسس والمخابرات وراء الخطوط التركية ــ الالمانية بواسطة منظمة سرية تدعى « نيلي » التي اقامها جماعة من شباب المستوطنين اليهود في فلسطين كما يروي « آلون » في كتابه « انشاء وتكوين الجيش الاسرائيلي » والذي يستطرد قائلا بصدد دور الكتيبة اليهودية المذكورة « وفي تلك الفترة ، انشئت اول كتائب يهودية تابعة للجيش البريطاني الذي كان يقاتل على مسرح الشرق الاوسط . وكانت تضم متطوعين يهودا من فلسطين وبريطانيا وامريكا . وهي التي اتاحت لشباب اليهود فرصة اكتساب تدريب عسكري وتنظيم أفضل ، كما حصلوا على كمية معينة من المعدات العسكرية الخفيفة ، اثبتت بعد ذلك انها كانت ذات قيمة كبرى »(٢٢) .

وبعد انتهاء الحرب وعقد مؤتمر الصلح وتشكيل عصبة الامم ، حرصت القوى الامبريالية الدولية على استكمال الخطوات اللازمة لاستيلاء الصهيونية على فلسطين وانشاء نواة جهاز الدولة الاداري الاسرائيلي مع اعطاء وجوده صفة شرعية في وثيقة دولية صادرة عن عصبة الامم وهي صك انتداب بريطانيا لادارة شئون فلسطين ، فضمنت الصك المذكور ضرورة التزام بريطانيا بتنفيذ « وعد بلفور » (في الديباجة والمادة الثانية) كما ضمنته الاعتراف بالمنظمة الصهيونية وخولتها صلاحية أن « تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة في انشاء الوطن اليهودي »(٢٣)! وضمنته ايضا الاعتراف « بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لاسداء المشورة الى ادارة فلسطين والتعاون معها في الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الامور التي قد تؤثر في انشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين ، ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعا دوما لمراقبة الادارة »(٢٣)! وهكذا تشكلت الوكالة اليهودية أو جهاز الحكومة الاسرائيلية قبل الاعلان الرسمي عن دولة اسرائيل بأكثر من خمس وعشرين سنة ! كما تشكل « الهستدروت » ــ أي الاتحاد العام للعمال اليهود ــ في ديسمبر ١٩٢٠ والذي قال عنه « بن جوريون » « بدون هذا الاتحاد اشك في أننا كنا سنحصل على دولة »(٢٤) . وفي عام ١٩٢١ تأسست « الهاجاناه » كجزء من الهستدروت في بادىء الامر وحلت محل « هاشومير » ، ثم تطورت في ١٩٣٠ لتشمل اليهود غير الممثلين في الهستدروت ، وفي عام ١٩٣٣ تم تشكيل هيئة أركان دائمة للهاجاناه باعتبار أنها